

التلقي الفرنسي لفينومينولوجيا إدموند هوسرل

The French reception of Edmund huserl's Phenomenology

مختبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية –شعبة الفلسفة/جامعة تلمسان/الجزائر	الفلسفة	عياد زدام محمد* Ayad Zeddammohammed Ayadzeddammohammed13@gmail.com
مختبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية –شعبة الفلسفة/جامعة تلمسان/الجزائر	الفلسفة	فقير فاطمة الزهراء Fakir Fatima-Zohra Fatimafekir13@gmail.com
DOI: 10.46315/1714-010-003-006		

الإرسال: 2020/06/20 القبول: 2020/10/30 النشر: 2021/06/16

ملخص:

إن مختلف الصياغات النظرية لعلم الفينومينولوجيا لا تكون سوى مداخل أو مقدمات لا أكثر وهو ما أكد عليه هوسرل Husserl في عناوين ومضامين مؤلفاته، والتي تعكس لا محالة الدور الفاعل والمستحدث للفينومينولوجيا على اعتبار أنها العلم الأساسي للمنهج والفلسفة الأولى، وهي مصطلح لحقيقة صارمة مشكلة من وحدة نظرية تتسم بالاتساق والترابط، هذا النمط الفكري الألماني المنشأ سرعان ما لفت أنظار الفلاسفة الفرنسيين، فعلى الرغم من تأثرهم الواضح بفينومينولوجيا هوسرل وهيدغر إلا أنه كانت لكل منهم بصمته الخاصة في خلق أفق جديد، فينومينولوجيا بأعين فرنسية من فلسفة ستراسبورغ أمثال بودان Baudin وليفييناس Lévinas وصولاً إلى دريدا Derrida. الكلمات المفتاحية: الفينومينولوجيا، إدموند هوسرل، الفلسفة الفرنسية، ستراسبورغ، المنهج.

Abstract

The various theoretical formulations of phenomenology's science are just only entries or introductions, no more, in which Husserl emphasized in the titles and contents of his books, which inevitably reflects the active and emerging role of Phenomenology as the basic science of the method and the first philosophy, it is a term for a rigid truth formed from a theoretical unity characterized by consistency and coherence, this German-born intellectual pattern quickly caught the attention of French philosophers. Although they were clearly influenced by the phenomenology of Husserl and Heidegger, each of them had their own stamp in creating a new horizon. a Phenomenology through French eyes from Strasbourg philosophers such as Baudin and Lévinas to Derrida.

Keywords: Phenomenology, Edmund Husserl, French philosophy, Strasbourg, method.

مقدمة:

لم يستطع العقل أن يصل إلى إبداع للمعرفة إلا من خلال إنتاجه لآليات ووسائل يمكن أن تقوده إلى المعرفة فعبّرت هذه الآليات عن نفسها في الوسط المعرفي عن طريق تشكيلها لمناهج، والتي ارتبط حضورها بالنسقية التي يتصارع فيها الذات والموضوع، وهذه الإشكالية لم تخرج من منطق السّجال إلا مع ظهور الفينومينولوجيا التي قدّمت منهجاً قائماً بذاته قادراً على تأسيس العلم

*الباحث المراسل: Ayadzeddammohammed13@gmail.com

الكلي. فإن قلنا الفينومينولوجيا فإننا نشير إلى الأب الحقيقي والمؤسس الفعلي لها وهو الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل E. Husserl (1829 – 1938) الذي يقول: " لست أنا الذي بهم ولكي على يقين بأن الفلسفة بحاجة إلى هذه الأفكار، إلى هذه المناهج التي أكتشفها شيئا فشيئا، إنني مقتنع بأن هذا هو الطريق الذي بإمكانه أن يسمح بولادة حضارة مؤمنة ضد كل المذاهب الشككية ... " (بونفة، نادية، 2005 ص35). والذي أصبح اليوم ضرورة حتمية تدفع إلى اعتبار الوجود الحقيقي ذا صلة وثيقة بالمنهج وتأسيس العلم الكلي (E Husserlp60). ونظرا للصرامة المنهجية التي تتمتع بها الفينومينولوجيا جعلت منها مطمحا لكل الفلسفات خاصة منها الفرنسية، وقد أصبحت الدراسات الفينومينولوجية اليوم في امتدادها الفرنسي، ومن دون شك في طليعة الأبحاث الفلسفية المعاصرة، وإذا كنا نريد الوقوف على هذا الجانب من الفلسفات فلا بد من أن نتعرف على مداخلها، وحيثياتها.

وتظل هي الأخرى تاريخا لأحد المذاهب الفينومينولوجية التي تفرعت عن شجرة الفينومينولوجيا الهوسرلية ونبتت في تربة غير التربة الأصلية التي عرفت بها. ونظرا لأنّ النتائج الفلسفية لهوسرل يتيح استغلالات متنوعة بحكم تنوع الموضوعات والأشكال التي يتخذها، فهو قد ساهم بشكل من الأشكال في خلق فينومينولوجيات متباينة. وقعت تحت طائلة اسم "الإرث الهوسرلي"، وهي سمة الجيل الجديد في فرنسا الذي ومنذ قرابة نصف قرن تعامل بجرأة مع كل ما يتعلق بالفينومينولوجيا، حيث تم استغلالها أحسن استغلال بالاستغلال على النص، الحدث وزمنيتها، الرؤية وتأويلاتها، الجسد ومهمته، الوجه ونداءه، الفينومينولوجيا الفرنسية بالتالي هي ليست بعيدة عن الأفق المنشود لهوسرل وهيدغر". من هنا سؤالنا الإرشادي هو معرفة البوادر الأولى لأعين هوسرل بفرنسا؟ وفي الطريقة التي تمارس ومورست بها النظرة الفينومينولوجية، وفي الأخير معرفة هل "نعم" أم " لا " كانت أحسن من هوسرل نفسه؟ هل نجح هؤلاء المتأخرون "successeurs" عن هوسرل في الدخول إلى الأرض الموعودة " terre promise " وتأسيس العلم الشامل كما كان يطمح إليها مؤسسها الأول؟

***التلقي الفرنسي لفينومينولوجيا هوسرل:**

إنّ نشر مراسلات هوسرل هو ما سمح بتسليط الضوء حول بدايات الفينومينولوجيا في فرنسا وكذا حول الحيثيات المشرفة لأتباع وأصدقاء المؤسس (هوسرل)، هذا الأخير الذي شهدت كتاباته سجلات ثرية وأحكاما نقدية من بينها رسائل جاءت في عشر مجلدات شاهدة على مناقشات مع مفكرين وأتباع عدة داخل وخارج المتن الفينومينولوجي. مع استبعاد كل مصلحة خاصة، لأنّ الهدف الأول والأخير منها هو استغلال كل الإمكانيات المتاحة من قبل المنهج الفينومينولوجي، وهو

ما أظهره ليون شستوف Léon Chestov 1866-1938 حول مؤلفات هوسرل (Chestov, 1926 pp5-62).

أول تلقي فرنسي للفينومينولوجيا الهوسرلية كان عبر مسلك ألسني وثقافي مميز، ذلك الذي شكلته جامعة ستراسبورغ، وجون إيرينغ (1890-1966) *Jean Hering* هو فيلسوف ولاهوتي بروتستنتي ينتمي إلى هذه الجامعة عكف على التعريف بالفينومينولوجيا الهوسرلية للفلاسفة الفرنسيين بالاستناد للمقاربة الهوسرلية، وبنفس الدرجة إميل بودان (1875-1949) *E. Baudin* وهو الآخر فيلسوف ولاهوتي في المعهد الكاثوليكي، والذي واجه الفينومينولوجيا بنقد راديكالي باستهدافه للاجتياح المناهجي الذي أحدثته الفينومينولوجيا الهوسرلية (Schmitz-Perrin, 1995.p481) والتي جاءت في شكل مراسلات جمعت بين هذا الأخير وهوسرل.

إنّ مراسلة هوسرل/ بودان قد استوفت حسب هوسرل عرض الاستهداف أو التحديد الترسندنتالي لفكره من حيث تجذرها الفينومينولوجي، على خلاف ذلك فإن الرسائل التي تمت بين هوسرل وإيرينغ *Jean Hering* وحدها لا تسمح بتعميق النقاش الفلسفي بينهما، وعلى العكس من ذلك فإن مجموع المراسلات يظهر فيها التحدي النقدي لهوسرل اتجاه إيرينغ *Jean Hering*، الذي أمل في فلسفة دينية "تنفر من الفينومينولوجيا". إذن فحوى النقاش الجاري وضع رهان الفكر الديني في مجابهة المقاربة الهوسرلية (Schmitz-Perrin, 1995.p482).

ستراسبورغ المكان الأمثل "Banlieue" للفينومينولوجيا

إن المستجد الراديكالي لفينومينولوجيا هوسرل والذي تم تدريسه وتطبيقه (ممارسته) في فرايبورغ "Fribourg"، لم يتأخر في الإجابة على هواجس فلاسفة من الجهة الأخرى-على بعد خمسين كيلو مترا من الجامعة الألمانية.

كان جون إيرينغ التلميذ السابق لهوسرل في جامعة غوتنغن *Gottingen* -الذي يتقن جيدا اللغتين الفرنسية والألمانية- والمهتم بشدة بالفكر المكتسح لفينومينولوجيا أستاذه لا يزال على اتصال به، ففي مارس 1929 وبعد عودته من باريس وبدعوة من جون إيرينغ *Jean Hering* كان هوسرل الذي أدرجه إيرينغ *Jean Hering* ضمن أعضاء المعهد الديني البروتستانتي والكاثوليكي قد توقف لأول مرة في ستراسبورغ أين كان إميل بودان حاضرا أيضا، كما عرفت هذه المناسبة حضور إيمانويل ليفيناس الطالب القادم من ليطوانيا والذي كان تحت إشراف جون إيرينغ حيث كان قد بدأ تمرسه بستراسبورغ منذ سنة 1923، أين التقى بدوره بهوسرل برفقة غابريال بيوفر *G.Peiffer* اللذان ترجما لاحقا "التأملات الديكارتية" (Schmitz-Perrin, 1995.p483).

إن الستراسبورغيين "غابريال بيوفر *G.Peiffer*، إميل بودان *E. Baudin*، وجون إيرينغ *Jean Hering*، شارل دوفيفاس *Charles devivaise*، دوبو سانسون *De besancon* قامو بزيارة

لهوسرل بتاريخ 20 جويلية 1923، وبعد ذلك بزمان قصير، في رسالة بتاريخ 24 أوت 1932 طلب هوسرل من ألفرد شوتز Alfred schutz نسخة من " التأملات الديكارتية" من أجل "ستراسبورغ" وبالأخص من أجل "بودان" E. Baudin الذي هو فينومينولوجي "مبهر" في مدى عمق فهمه، وكذا نسخة أخرى من أجل "شارل دوفيفاس".

في سنة 1936 أعلن كل من إميل بودان E. Baudin وجون إيرينغ زيارتهم للغابة السوداء، وبإلحاق من إميل بودان E. Baudin قامت ستراسبورغ بدعوة ثانية لهوسرل من أجل عقد مؤتمر بعاصمة الألزاس يوم الأحد 28 مارس 1937، حيث عرض هوسرل مؤلفه حول "أصل الزمن"، وقد كتب إلى لودفيج لندغراب Ludwig Landgrebe بعدها بثلاث أيام، يقول "بجدارة استثنائية" تعتبر ستراسبورغ "المكان الأمثل للفينومينولوجيا".

والحال هذه، إن كان هوسرل قد قدر (ثمن) هذا الـ "Banlieue"، إلا أنه لا يشارك نفس الآراء الفينومينولوجية. وهو ما يقودنا إلى التساؤل: هل يمكن القول أن الأصدقاء الفلاسفة من ستراسبورغ قد مارسوا حقا الفينومينولوجيا المتعالية والمحضة؟ حيث أنه في ستراسبورغ كما في ميونيخ فإن الفكرة المثالية حول الجذرية التي تنتمي إلى المنهج الفينومينولوجي لم يتم اتباعها كما درّسها أستاذ فرايبورغ "هوسرل" (Schmitz-Perrin, 1995.p485)

إن المراسلات التي لهوسرل أكثر من غيرها من الكتابات. التفتت إلى التلاميذ المتأخرين، خاصة رومان انغاردن Roman Ingarden، يوجين فينك Eugen fenk، ولودفيج لندغراب Ludwig Landgrebe، وبالتحديد تلك المرسلة إلى رومان انغاردن Roman Ingarden تعرض أبعاد هوسرل من حيث أنه لم يتمكن من مواصلة تتبع مسار أتباعه، أي مسارهم الفلسفي الخاص.

في فرنسا، ومنذ نشر رسالة دكتوراه باريسية سنة 1930، معنونة بـ "نظرية الحدس في فينومينولوجيا هوسرل" لإيمانويل ليفيناس الذي لم يتهرب من نقد هوسرل، وفي جوان 1933 قام هوسرل بالرد على مراسلة من الوم. أ لبارل وولش Parl Welch حيث عارض أن يتم تقديم الفينومينولوجيا بطريقة أدبية، وهنا الإشارة إلى ستراسبورغ (Schmitz-Perrin, 1995.p486)

في مذكرة إيرينغ حاول رصد تأسيس فينومينولوجيا تسمح بتكوين فلسفة للتجربة الدينية، وهو يرى هذه الإمكانية من خلال اجتياح الفينومينولوجيا الهوسرلية للموضوع الخاص الذي هو التجربة الدينية، وجعل بالإمكان تفعيل استنتاجات عدة بين القفزة اللاهوتية -المركزية والقفزة الأنثروبو-مركزية، بخلق "أنطولوجيا المؤله" على قاعدة إبستمولوجية مضمونة من العناصر القبلية والعناصر التجريبانية من خلال مفاهيم، وجواهر غنية بالمحتوى الهادف وبالانشغالات الذاتية/ الموضوعية من خلال تجربة دينية تكون شخصية وصالحة موضوعيا في آن معا، يتبنى حدس ومثالية تفكير محضة، هدف إيرينغ هو تجاوز الحصرية الإبستمولوجية، المصرح بها من

قبل الفينومينولوجيا الترنسندنتالية المحضة التي ظلت بعيدة في منأى من التجربة الدينية، وقد تواصل مع كُتّاب تَخْلُو عن المنهج الهوسرلي أمثال : ماكس شلر Max Sheler وديترليش فون هايلدبراند D von hildbrand من خلال اعتقادهم بالقدرة على التركيز حول مسلك الحدس الذي لا يتجاوز ما كانت عليه الفينومينولوجيا المحضة بصدد استبعاد التجربة الدينية مثلما تنحصر وتفهم في الفضاء الديني للتحدي الديني والتحدي الترنسندنتالي.

كما انتقد إيرينغ في رسالته لسنة 1925 مبدأ رئيسي في الفينومينولوجيا المعبر عنه في مذكرة هوسرل "الوجود المحايث" (معناه الأنا - كوجيتو) ومن دون شك الوجود المطلق، بهذا المعنى عالم الموجودات وعالم المتعاليات المستندة بصورة مطلقة إلى الوعي وليس بوعي منطقي مفترض ولكن بوعي راهني (Schmitz-Perrin, 1995.p487). فمن خلال أطروحة إيرينغ تندرج مسألة مهمة في مواجهة المقاربة الفينومينولوجية، عندما يتم التحقق من خلال "المثال الديني" تفسير ظاهرة البعث الروحي، فإنه يتم الرد بعدم قابلية التفسير فالظاهرة ينبغي لها تقبل قانون قبلي تكون فيها الحقيقة وعدمها غير قابلة للتحقق إلا من خلال دراسة حدسية لجوهر الظواهر الخاضعة لمفاهيم البعث (Schmitz-Perrin, 1995.p488).

● تحفظات هوسرل فيما يتعلق بالفينومينولوجيا الدينية:

إن الرسالة المبعوثة إلى بارل وولش Parl Welch تحديداً، وذلك بتاريخ جوان 1933، تعلمنا بعدد من التحفظات النقدية لهوسرل، إنه يحث على عدم إتباع تلامذته أمثال شيلر وهيدغر. واللدان حسبه قد تَخْلُو عن الطريق الأصل للفينومينولوجيا، وسقطوا في "السّذاجة الفلسفية القديمة (Schmitz-Perrin, 1995.p490) ومن بينهم يشمل أيضاً صديقه من ستراسبورغ إيرينغ وهو إحالة إلى مؤلفه "الفينومينولوجيا وفلسفة الدين".

وفي 1919 يعترف هوسرل بالمقارنة الفردية لرودولف أوتو R.Otto، العنوان المؤقت "فينومينولوجيا الدين"، حيث يقول بأنه يمكن تمييز فكر "شلر"، وستافهاجنز، أو جون إيرينغ في "فلسفة الدين" ويجب التحديد: "إن هذا البحث لا يستطيع مطالبة الفينومينولوجيا التي وضع مبادئها المنهجية، فقط البحث المقاد من طرف فينومينولوجيا متعالية بحق يستحق عناء العنوان الذي قدمه هوسرل لمنتوج فينومينولوجي".

وفي نفس الرسالة هناك ملخص رائع حول ما يرجى أن يكون "فينومينولوجيا أصيلاً"، ويبين أن مقاربات إيرينغ وشيلر لا يمكنها تحقيق الأوصاف المطلوبة، إنه ليس انطلاقاً من تجربة العالم، ولكن انطلاقاً من تأسيس مطلق لذواتنا - الذاتية المتعالية- أين تتأصل "إعادة التشكل الفينومينولوجي" متجذرة في تجربة متعالية.

إن الرد يهدف إلى كشف القصدية المتعالية التي تشكل معنى وحيد، مع استبعاد كيف لمعناه في نفس الوقت، هذه الظواهر بعيدة المنال من قبل المقاربات الفلسفية التي تبقى "ساذجة" في أعين المتطلبات

المتعالية وهو الأمر الذي جعل هوسرل يفضل الصّمت في موضوع فلسفة الدين (Schmitz-Perrin, 1995.p491).

● المظهر الجديد للفينومينولوجيا في فرنسا:

إن المظهر جد المتنوع الذي تمنحه الفينومينولوجيا في فرنسا حاليا يطرح لنا إمكانات وحدود النظرة الفينومينولوجية المؤيدة من داخل المتن الفينومينولوجي في حد ذاته أكثر من خارجه، وللإشارة فهناك عدة أسماء لامعة قديمة ومعاصرة وجب التعامل معها، وليست هذه المسألة متعلقة بإعادة بناء مظهر أو تركيبة استثنائية ومتعددة، وهو ما أشار إليه وأكد عليه برنارد ولدنفلز **Bernard waldenfels** من أنه "حتى داخل الفينومينولوجيا الفرنسية المعاصرة، فإن أعين هوسرل لم تنطفئ بعد"، فهل معنى ذلك أن الفينومينولوجيا المتأتية عن هوسرل في فرنسا كغيرها من الفينومينولوجيات، أم تتواجد في وضعية مفارقة كوضعية هوسرل نفسه ؟ (Pascal Dupond, Laurent Cornarie, 2002.P49)، وهنا يتبادر إلى أذهاننا سؤال آخر، ذلك المتعلق "بمنعطف من" كما حصل في فرنسا، هل حصل فعلا منعطف أم منعرج ذلك المتعلق براديغم معرفي لا يتعلق بالماضي فقط وإنما يحدد الحاضر في آن معا؟

لنبدأ بملاحظات أولية عامة حول البانوراما الجديدة للفينومينولوجيا الفرنسية، هنا حيث نرى بداياتها في منتصف السبعينيات "1970"، أقل ما يمكن قوله أنه يبدو أعمق من ذلك الذي شهدته سنوات الأربعينيات "1940" والخمسينيات "1950" إنه مع نشر رسالة إيمانويل ليفيناس **E. Lévinas** حول مشكلة الحدس **le problem de l'intuition** أصبحت الفينومينولوجيا الفرنسية تعرف زمنا ذهبيا ما مكّنها لتصبح أكثر عمقا من الأربعينيات والخمسينيات وذلك مع أعمال : جون بول سارتر "**J.-P.Sartre**", موريس مرلوبونتي "**M.Merleau-Ponty**"، م. دوفرين "**M.Dufrenne**"، ونذكر من بينها "الوجود والعدم" (1943) "**l'être et le Néant**" وكذلك فينومينولوجيا المحايث "**La Phénoménologie de la perception**" (1945) (Pascal Dupond, Laurent Cornarie, 2002.P49). فارتباط الفلاسفة الفرنسيين بتاريخ الحركة الفينومينولوجية في بداية القرن العشرين كان من خلال أعمال تاريخية (**H.Spiegelberg**) (**B. waldenfels**)، ولكن بالمقابل من خلال حيوية التحليل الملحوظة والتي برهنت من خلالها الفينومينولوجيا الفرنسية وأثبتت للملاحظين الأجانب حضورها.

إن التجديد الفينومينولوجي بفرنسا هو أكثر من ارتباطه بحدث وفاة موريس مرلوبونتي "**M.Merleau-Ponty**" سنة 1961، الذي بدا كنهاية لذلك المسار الذي شيد له لسنوات عديدة، لتنتفح بذلك مرحلة طويلة من الصمت الذي استمر لحوالي 20 سنة، أي من بداية الستينيات إلى بداية الثمانينيات (Pascal Dupond, Laurent Cornarie, 2002.P50).

● زمن الأزمة والنضج:

عرفت الفلسفة بصفة عامة والفينومينولوجيا بصفة خاصة أزمة بفعل تأثير العلوم الإنسانية، والنقد الذي طال الإيديولوجيات، وذلك يعود لكتابات فلاسفة كانت بداياتهم فينومينولوجية ثم اختلفت بعد ذلك مشاربهم، وهو ماحدث مع جون فرنسوا ليوتار **J.F.Lyotard** في كتاب مرحلة شبابه "

الفينومينولوجيا 1954 "في تحليل الشَّرط لما بعد حدائي، في حين نشر ديسانتي J.-T.Désanté، على العكس من ليوتار كتاب بعنوان: الفينومينولوجيا والبراكسيس *La phénoménologie et praxis* والذي تحوّل في طبعته الثانية 1976 إلى مقدمة في الفينومينولوجيا *Introduction à la phénoménologie*، أبدى فيه صاحبه إخلاصا مفارقا *paradoxe* للحركة الفينومينولوجية، مبتعدا عن مشروع تأصيل الفينومينولوجيا المتعالية في الفلسفة الأولى.

ومن الأمور المهمة وثيقة خاصة بمرحلة الأزمة وهي واجهة مؤلف *G.Granel* ج.غرانال، الترجمة الفرنسية (1976) لمؤلف هوسرل "أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا المتعالية، إنها تقرّ الواجهة التي قدمها هوسرل كأفق *funébre*، ما يعد بالنسبة لهوسرل عملية دخول الأرض الموعودة للفينومينولوجيا المتعالية مع ترك بصمة فريدة، باعتبار تاريخ الفلسفة الطّاهر في تقديم المترجم كحقل مأطر للعقلانية الغربية (Pascal Dupond, Laurent Cornarie, 2002.P51)

وإنه لمن الإشارة أيضا الحديث عن الصّراع غير النافذ مع التّموضعات القبلية للفينومينولوجيا الهوسرلية، التي نلمسها في كتابات جاك دريدا، التي نشرت في الستينيات "في أصل الهندسة" 1962، في الصوت والظاهرة 1968، إذ يعد مؤتمر دريدا "غايات الإنسان" المنعقد 1962 بنيويورك الدّاعي إلى الرد في المعنى الفينومينولوجي التّأويلاتي، والتدليل في المعنى وضرورة دلالة المعنى من شأنه أخذنا إلى أفق الـ *La teleologie* التي تتحكم في الفينومينولوجيا الترنسندنتالية لهوسرل، يمكن اعتبار مؤتمر دريدا كدعوة للتفكير لأن الشرط الأساسي للنظرة الفينومينولوجية هو حضور الذات للحياة المتعالية، معناه الحضور الحي، والذي يعني أيضا التقريب *proximité* لما هو موضوع حدس، بحيث تكون مقروبية الحاضر المؤقت التي تمنح شكلها للحدس الواضح والحالي للشيء، إن وعي المعنى الذي يهم الفينومينولوجيا ليس سوى تلك الإمكانية للحضور بالذات *a soi* للحاضر في الحاضر الحي، الذي من خلاله أو عبره يتم الاهتمام الممنوح للتّمثيل *re-presentation* أو هو الصورة العامة للحاضر كاحتمال نظرة تقريبية *proximité*، تفكر في الحضور كشكل كوني للحياة المتعالية، أي أنه تفكير حاضر الحضور للذات ككيان منفرد أكثر من إشارة، فبالنسبة لدريدا فإن المسألة النقدية للنظرة الهوسرلية تصل ذروتها في فصل معنون بـ "le clin d'œil" حيث يبحث فيه عن شروط الإمكان الأكثر عدائية للنظرة الفينومينولوجية، إنه يكشف ضرورة إعادة صياغة غيرية *l'altérité*، فمن خلال أعين دريدا تكشف لنا أنه ليس هنالك شك من أن ما يمثل مبدأ المبادئ في فينومينولوجيا هوسرل هو الحدس "المعطى الأصلي"، ولكن في الوقت نفسه ليس هو غيرية أو تغاير تأسيس *l'altération constitutive* إن صح التعبير (Pascal Dupond, Laurent Cornarie, 2002 P52). هذه الأخيرة التي تعتبر كشرط متعالي لكل حضور، تجبرنا على الاعتراف بأن أثر المعنى الأكثر كونية (شمولا) هو إمكانية ليس فقط تسكن اللحظة الحالية الصرفة، ولكن تؤسسها من خلال الحركة، حركة الاختلاف ذاته الذي تحدّثه. بالتالي هنا كيف للأثر أو الاختلاف أن يكون شرطا لكل حاضر. حتى دريدا نفسه مجبر على الاعتراف بأن أعين هوسرل هي فقط التي أهلتنا للتفريق بين الأثر والحاضر الحي (Pascal Dupond, Laurent Cornarie, 2002P52).

خاتمة:

بإعلانه عن مبدئه الفينومينولوجي في الفقرة " 46 من التأملات الديكارتية، لا يقترح هوسرل أي من المعنيين الخاصين بالتمظهر والمشار إليهما من قبل الفينومينولوجيين الفرنسيين مما أوصلهم إلى التحديات التالية :

- 1- الفينومينولوجيا لا تتحدد كمنهج لكن من خلال مادة موضوعها .
- 2- إن هذا التعريف الأول للفينومينولوجيا هو لا تحديدية سؤال المنهج، إذ أن الموضوع الحقيقي للفينومينولوجيا هو الظهورية .
- 3- كذلك نرى أن الرد الفينومينولوجي الذي يؤسس أهم ما في المنهج الهوسرلي، مفقود في التحليل الهيدغري للحقيقة، وحيثيات ذلك أن الاختلاف بين الوجود والكائن حسب جون فرنسوا كورتين يثير القلق، ليس فقط مجموعة تشكلات الحدث الأصيل للظهورية المحضة التي تؤسس العطاء الأوحده للوجود التي تتخذ لب المنهج مع هوسرل مع وجود صعوبات سنأتي على ذكرها. في الوقت ذاته الذي تأخذ فيه الظهورية مكان المنهج، فهي تتلقى في "الفقرة 7" من الوجود والزمان أهمية قصوى. إن معنى فينومينولوجيا اللغة ينعكس بعيدا عن عرضه ضمن عمل العزل الفينومينولوجي كموضوع أو شيء آخر، أم هنالك إمكانية لوجود فينومينولوجيا للأشكال الاجتماعية تماما وينفس الدرجة التي نجد من خلالها فينومينولوجيا للغة.
- 4- اكتشاف العلاقة الأصيلية بين الظهورية واللغة - الثاني يجد مكانه في الأول، إننا أمام سؤال طارئ في المقام الذي نجد تنوعا من حيث تراكيب ونظم الفينومينولوجيا وتعهدها.
- 5- إن ارتباط الفلاسفة الفرنسيين بالفينومينولوجيا التاريخية لا يعني أبدا أنهم لم يقدموا الجديد، بل كانت لهم إسهامات ثرية سواء من حيث الجانب المعرفي أو المنهجي حيث توسعت بفضلهم إمكانات الفينومينولوجيا وانفتحت على حقول جديدة .

قائمة المصادر والمراجع:

- E, Husserl, E. *la crise des sciences européennes et la phénoménologie transcendantale*. (G. Granel, Trad.) france: ed gallimard.
- Léon, C. (1926, Janvier-Fevrier /). Memento Mori (Apropos de la theorie de la connaissance d'Edmond Husserl). *Revue de la france et de l'etranger*, pp. pp5-62.
- Pascal Dupond, Laurent Cornarie. (2002). *Phénoménologie : un siècle de philosophie*. france: Ellipses édition marketings S.A.
- Schmitz-Perrin, R. (1995, / /). Strasbourg, «banlieue de la phénoménologie». Edmond Husserl et l'enjeu de la philosophie religieuse. *Revue des sciences religieuses*, 4 (69), pp. pp.481-495.
- بونفكة, نادية. (2005). *فلسفة ادوموند هوسرل "نظرية الرد الفينومينولوجي"*. الجزائر: ديوان المطبوعات.